الحلقة (١٦)

السابع: من هذه الآداب أنه يجلس مستقبل القبلة، لأن العبد في صلاة ما دام أنه ينتظر الصلاة، قالوا ويستحب للمصلي أن يستقبل القبلة، لحديث ورد "أن خير المجالس ما استقبلتم به القبلة" ورد هذا الحديث وإن كان يضعفه كثير من أهل العلم، ولكن القاعدة عند العلماء أن الأحاديث التي مرجعها للفضائل يتساهلون في ذكرها، هذه قاعدة أكثر الفقهاء، وإن كان أهل الحديث يتشددون في ثبوتها، ولكن الفقهاء طريقتهم أن الأحاديث التي تتعلق بالفضائل والمستحبات والمندوبات والآداب يتساهلون فيها بشرط أن لا يكون في هذا الحديث راوي متهم أو أن ضعفه شديد الضعف أو أنه يتعلق بالأحكام إنما بالآداب والمندوبات التي لا يؤثر تركها، ولا أيضاً لو فعلها الإنسان يؤجر عليها ولا يأثم، وطريقتهم رحمهم الله أنهم يتساهلون في أحاديث الفضائل، هذه قاعدتهم وقد ذكرها النووي وذكرها غير النووي من أهل العلم أن هذه طريقة الفقهاء، أحيانا تكون غير ثابتة وقد يستدل بها العلماء وينقل السامعون ذلك ويظنون أنها ثابتة ولا يعلمون هذه القاعدة وهذه الطريقة لديهم، فتنبه، على طالب العلم الذي يتصدى للتعليم أن يكون قد أحاط بهذا الحديث من حيث صحته أو من حيث ضعفه وهل هو يتعلق بالأحكام من حيث الوجوب أو التحريم أو هو يتعلق بالفضائل والآداب والمندوبات.

الثامن: يسن القيام عند قول المقيم قد قامت الصلاة، قالوا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك لكن، أيضاً ضعيف، ومع ذلك يذكرونه وهو كما مر في القاعدة السابقة وهذا هو مذهب الحنابلة في ذلك، والراجح عند طائفة أخرى من العلماء أنهم يقولون: يقومون عند بداية الإقامة، وهناك طائفة تقول لا يتقيد هذا لا بالإقامة في بدايتها ولا في وسطها ولكن عندما يرى الإمام، لأن الصحابة كانوا إذا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قاموا حتى لو لم يبدأ المؤذن بالإقامة، وهذا ورد فيه حديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوموا حتى تروني".

التاسع: أنه يسن قبل الصلاة تسوية الصفوف بالمناكب و الأكعب، والمراد بذلك هي المحاذاة أن يحاذي المصلون بعضهم بعضا، وألا يكون هناك فرج كبيرة، ولا يقصد بذالك الإلصاق، المراد المحاذاة والتقارب لا حقيقة الإلصاق، وما ورد من أحاديث أو روايات في الإلصاق فالمراد بها المبالغة كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر وغيره من المحققين من أهل العلم، واستدلوا بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم)، إذاً تسوية الصفوف والمحاذاة والمقاربة مقصودة من مقاصد الشرع ومطلوبة ومأمور بها، لكن الإلصاق غير مطلوب والدليل على ذلك أنه ورد في بعض الأحاديث ركبته بركبته وكعبه بكعبه فكيف يمكن للإنسان أن يلصق الركبة بالركبة، هذا غير وارد، أو الكعب بالكعب، الآن أنت لو وقفت مع إنسان سيحول قدمك دون أن يلتصق الكعب بالكعب إذاً لا المراد بها الحقيقة، المراد بها الإلصاق ولو أراد الحقيقة لقال النبي

صلى الله عليه وسلم ألصقوا، فلما لم يذكر ذلك أريد منها المساواة في الصف والتراص، وفي هذا كتاب جيد لمن أراد أن يراجع هذه المسائل لفضيلة الشيخ الدكتور بكر أبو زيد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، والشيخ رحمه الله يرى أنه لا يشرع الإلصاق، إلصاق الأقدام إلصاقا حقيقيا، وإنما المبالغة في المقاربة بحيث تكون كأنها ملتصقة وليست ملتصقة حقيقة، ويذكر في ذلك الحديث المشهور في صحيح البخاري وغيره.

الكتاب اسمه "**لا جديد في أحكام الصلاة**" من أراد أن يراجع هذه المسائل فليراجعها في هذا الكتاب كتاب صغير الحجم كبير الفائدة، اجتهد مؤلفه في بيان بعض الأمور التي يظن الناس أنها جديدة على الفقهاء وهي ليست جديدة، ولذلك سماه "**لا جديد في أحكام الصلاة**" بمعنى أن العلماء السابقون ذكروا ما ذكروه على أدلة وعلى نظر وتأمل وقرروا ذلك، ونقلها من بعدهم الفقهاء وحقق هذه القضايا في هذا الكتاب الصغير، ومن كتب الشيخ بكر أبو زيد التي ينصح طالب العلم بها كتاب "معجم المناحي اللفظية" أنصح الطلاب بالرجوع إليه لمعرفة الكثير من الأشياء والكلمات التي ينبغي لطالب العلم أن يتعرف عليها هل يصح قولها أو لا يصح قولها.

➲ العاشرة: أن الإمام يلتفت على يمينه فيقول استووا يرحمكم الله، وعن يساره ويقول كذلك استووا، طبعا العلماء يضيفون قول يرحمكم الله، ولو نظرنا للأحاديث لا نجد هذه الزيادة، وإنما ورد في الحديث استووا تراصوا لا تختلفوا، هكذا لكن لم يرد فيه يرحمكم الله وإنما هذا من إضافة الفقهاء رحمهم الله هذه اللفظة لم ترد في الأحاديث الصحيحة فيكتفى بما ورد.

هنا تثار قضية أيضاً للفائدة بعض الأئمة يلتزم دائما بقول صلوا صلاة مودع، هذا ما ورد إلا مرة واحدة في حديث وأيضا في سنده مقال، أضف إلى ذلك أن بعضهم يبالغ في التسوية مبالغه تجعل المأمومين يتضايقون من ذلك، فهي كما قلت لبيان المحاذاة، فإن وجد من إنسان تقدم فهذا لا بد أن يشير إليه ويقول له ارجع إلى الخلف قليلا، النبي صلى الله عليه وسلم ورد عنه أنه فعل ذلك وكان يفعل ذلك مع الصحابة في أول الأمر حتى إذا عقلوا ترك، نحن نقول هكذا إذا عرفوا الناس أنك تأمرهم بالمساواة وأصبحوا يسوون خلاص ما في داعي أن تبدأ في كل فريضة كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا عرف أو علم أنهم عقلوا ترك تسويه الصفوف، واكتفى فقط بتنبيههم استووا تراصوا لا تختلفوا فتختلف قلوبكم.

بعض الناس مع وجود وسائل الاتصال الحديثة كالجوال، تجد أنه يلتزم دائما أطفئوا جوالاتكم، فالتزام هذا القول في هذا الموضع لا ينبغي، فما الحل في ذلك الحل؟ نقول ينبه مره ويكتفي بها، ينبه بعد الصلاة، ينبه عن طريق المؤذن قبل إقامة الصلاة.

➲ الحادي عشر: أنه يكمل الصفوف الأول فالأول، كما جاء في الحديث (ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف).

⮊ الثاني عشر: إذا أمكن أن تكون على يمين الإمام، فقد ورد في بعض الأحاديث أن أيمن الإمام أفضل من أيسر الإمام، لكن إذا كان الأيمن بحيث لا تستطيع أن تقتدي بالإمام أو لا تستطيع أن تسمع صوته كان القرب منه أفضل، لأن الفضيلة المتعلقة بمصلحة ذات الصلاة أولى من الفضيلة المتعلقة بمكانها، وهذه قاعدة، لأن المتعلقة بذات الصلاة متعلقة بماهيتها في ذاتها في بنائها، أما المكان فهو خارج عنها، فالفضيلة متعلقة بذات الصلاة من حيث الاقتداء بالإمام أولى من الفضيلة تتعلق بمكانها من حيث التيامن إذا كان بعيدا عن الإمام.

⮊ الثالث عشـر: أن يبدأ الإنسان بالصف الأول حتى لو سابق عليه وحتى لو استهم عليه لما فيه من الفضل، وورد في الحديث (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها) إلا أن هنا نقطة وهي إذا كان هناك حاجز بين الرجال وبين النساء بحيث لا يرى، أي يكون هناك جدار أو عازل موضوع أو زجاج، لا يرى الرجال فيه النساء ولا النساء فيه الرجال، أو النساء يستطيعون أن يرون دون أن يرى الرجال، في هذه الحالة يرى بعض أهل العلم أن الخطاب يكون للجميع على حد سواء، بمعنى أن صفوف النساء تكون الأول فالأول أفضل هذا رأيهم، وذكر ذلك الإمام النووي وغيره من أهل العلم يرون إذا كان هناك حاجز قال فإن الأفضلية تعود كالرجال.

❁ صفـــة الصـــــلاة ❁

انتقل بعد ذلك إلى صفة الصلاة ولن نطيل في كثير من الجزئيات فيها، بل أدعوكم لمعرفتها والوقوف عليها في حاشية الروض المربع، ومعرفة الكثير من النقاط التي تهم طالب العلم الذي يتخصص في الدراسات الشرعية، فلا يحسن به أن يغفل أو تفوته هذه الجزئيات المتعلقة بصفة الصلاة أول أمر نحتاجه في صفة الصلاة أن نعرف:

❁ ما الأحاديث التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تعد أساسيات لصفة الصلاة؟

➢ فالجواب عن هذا أن هناك ثلاثة أحاديث وردت تعد هي الأساس في بيان صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم: وبيان كيف يصلي المسلم صلاته:

➜ الحديث الأول ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد، فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقال له: ارجع فصل فإنك لم تصل، ثم جاء هذا الأعرابي مرة أخرى فجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي مرة أخرى: ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا، فقال عندئذ الأعرابي: والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا قمت للصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا،ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) هذا الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم، وهو عمدة في بيان أركان

الصلاة، فالفقهاء يجعلون الأصل في بيان أركان الصلاة هذا الحديث.

أما **صفة الصلاة بتفاصيلها فيستدلون لذلك بحديثين آخرين**، هما ١. حديث أبي حميد الساعدي، ٢.وحديث وائل ابن حجر، فقد ورد في كيفيه صلاه النبي صلى الله عليه وسلم حديثان الحديث الأول مشهور عند الفقهاء يسمونه حديث المسيء في صلاته، فإذا مر معك حديث المسيء في صلاته فاعرف أن المراد منه هو حديث أبو هريرة والرجل الذي دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي ارجع فصل فانك لم تصلي قالها ثلاثا، هذا يسمى عند الفقهاء حديث المسيء صلاته أو المسيء في صلاته، وهو الأصل في بيان أركان الصلاة عند جماهير أهل العلم.

أما الحديثان اللذان يدلان على بيان صفة الصلاة غير حديث المسيء صلاته فهما حديث أبي حميد الساعدي وأيضا حديث وائل ابن حجر ابدأ.

← **الحديث الثاني:** حديث أبي حميد الساعدي، ثم نضيف إليه الحديث الثاني فيكتمل لنا الأصل في بيان صفه الصلاة.

حديث أبي حميد: عن محمد بن عمر بن عطاء قال: سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو قتادة، قال أبو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: فلم؟ { لماذا أنت الأعلم }، فو الله ما كنت بأكثر له تبعاً، ولا أقدمنا له صحبة، -يقولون الآن أنت تقول ذلك ولست كذلك يعنى تقول أنا أعلم وتدعى انك أعلم ولست أكثرنا صحبه ولست أكثرنا مجالسه له- قال: بلى، قالوا: فأعرض، -يعنى بين لنا وأرنا ما تزعم لنا به أنك عليم أو خبير أكثر منا- فقال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلا، ثم يقرأ، ثم يكبر فيرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل فلا يصب رأسه ولا يقنع، -أي لا يميله إلى أسفل ولا يرفعه- ثم يرفع رأسه فيقول سمع الله لمن حمده، ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلا، ثم يقول الله أكبر، ثم يهوى إلى الأرض فيجافي يديه عن جنبيه، ثم يرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها، ويفتخ أصابع رجليه إذا سجد، -معنى يفتخ أي يثنيها ويوجهها نحو القبلة- ويسجد، ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه ويثنى رجله اليسرى فيقعد عليها حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، قال: ثم يصنع في الأخرى مثل ذلك، ثم إذا قام من الركعتين -يعنى من التشهد الأول- كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقيه صلاته، حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخّر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الأيسر، -يعنى على جنبه- قالوا صدقت -(يعنى اقروه)، قالوا:- صدقت هكذا كان يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" هذا الحديث رواه أصحاب السنن

← **الحديث الثالث:** حديث وائل ابن حجر وهو الثاني في بيان الصفة والثالث في بيان صفة الصلاة

بالعموم، حديث وائل بن حجر رضي الله عنه قال: قلت: لأنظرن إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يصلي، قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة، فكبر فرفع يديه حتى حاذتا أذنيه، ثم أخذ شماله بيمينه، فلما أراد أن يركع رفعهما مثل ذلك، ثم وضع يديه على ركبتيه، فلما رفع رأسه من الركوع رفعهما مثل ذلك، فلما سجد وضع رأسه بذلك المنزل من بين يديه، ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، وحد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين وحلق حلقة، ورأيته يقول هكذا، وحلق بشر وبشر هو أحد رواه هذا حديث وائل بن حجر، قال : وحلق بشر (الراوي) الإبهام والوسطى وأشار بالسبابة هكذا.

هذا الحديث والحديث الذي قبله حديث أبي حميد الساعدي، جاءا بروايات متعددة، هذه الروايات المتعددة أخذ العلماء من مجموع الروايات بيان صفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك ألف الشيخ الألباني رحمه الله بيان صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من مجموع هذه الأحاديث، وكذلك ألف ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله في ذلك، كثير من العلماء يأخذون هذه الأحاديث بهذه الروايات ويبينون صفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، إذن هذه الأحاديث الثلاثة هي الأصل في بيان صفه الرسول صلى الله عليه وسلم، أضف إلى ذلك برواياتها المتعددة، لأن الكثير من الروايات بعضها تكون زيادة ضعيفة، وبعضها تكون زيادة قوية، من يرى الزيادة القوية يأخذ بها، ومن يرى أنها زيادة ضعيفة في بعض الروايات لا يأخذ بها، ويكون الأصح مثلا ما ورد في حديث وائل ابن حجر، والبعض يقول لا الأصح ما ورد في حديث أبي حميد الساعدي، وكلا الحديثين رووه أصحاب السنن ما عدا بعض منهم، فمن أراد أن يتوسع في صفه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه الروايات فقد ذكرها الألباني رحمه الله في بيان صفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بعض أهل العلم يوافق الألباني في بعض الروايات من حيث التصفيح، وبعضهم لا يوافق عليه من حيث التصفيح في بعض الروايات، ويكتفي بما ورد في روايات أخرى، المسألة واسعة لأن الغالب أن الاختلاف في هذه الروايات يعود إلى أمور مسنونة لا إلى أركان وواجبات، لأن الأركان والواجبات محل اتفاق، أو جلها محل اتفاق عند أهل العلم، لأن الأصل فيها حديث المسيء في صلاته حديث أبو هريرة وهو في الصحيحين ومتفق عليه.

صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم:

أدخل الآن في بيان صفة الصلاة، فأقول بعد النية وسائر الشروط: نستطيع أن نجعل صفة الصلاة في النقاط التالية:

- الأولى: أنه يقف قائما مستقبل القبلة ويقول في الفرض مع القدرة (الله أكبر)، فلا تنعقد الصلاة إلا بهذا القول نطقا، لحديث (تحريمها التكبير) فلو قال سبحان الله أو قال الحمد لله أو قال الله لا اله إلا هو كلها لا تصح، فلا تنعقد إلا بهذا اللفظ: الله أكبر، ولا بد أن يكون قائما عند هذه التحريمة،

وهذه التحريمة تسمى تكبيرة الإحرام وهي ركن في الصلاة، ورفع اليد معها سيأتينا أنه من السنن، المهم هو القول وأن يكون قائما للقادر أما غير القادر فيسقط عنه القيام لأن القيام مع القدرة.

- **الثانية:** أن يرفع يديه حذو أذنيه أو حذو منكبيه.
- **الثالثة:** أن تكون الأصابع مضمومة.
- **الرابعة:** أن يستقبل ببطونها القبلة، لحديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى تكون حذو منكبيه ثم يكبر متفق عليه، لاحظ معي يا طالب العلم أن بعض الأحاديث تأتي منفردة كحديث ابن عمر هذا، لا يعنى هذا أنه لا يوجد في بيان صفة صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث غير الثلاث التي سبقت لا، تلك هي الأصل في بيان الصفة، لكن هناك أحاديث ستأتينا من رواية ابن عمر من رواية أبو هريرة ومن غيرهما من الصحابة، وعن انس وغيرهم، تبين باقي الجزئيات المتعلقة في صفة الصلاة إنما قلت ذلك الأصل.

على أي حال نقف على هذا الحديث، حديث ابن عمر في بيان كيفيه تكبير النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته، وأواصل معكم إن شاء الله في المحاضرة القادمة بيان سائر النقاط التي تتضح بها لنا إن شاء الله تعالى صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.